

من تراث الفقه السياسي الإسلامي

كتابي حسين الشوكلي الحافظ دولة المملوك

تأليف

الشيخ الإمام، والعلمة الهمام

محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي
(المتوفى ١٢٧٤هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

المستشار الدكتور / فؤاد عبد النعيم أحمد
غير البحر، الأستاذ المساعد لجامعة قطر
جدة الشريعة - قسم القضاء
بجامعة أم القرى

دار الوطن

من تراث الفقه السياسي الإسلامي

كتاب في حُسين السُّلوك للخافض بن زكريا بن مملوك

تأليف

الشيخ الإمام، والعَمَّة الهُمام

محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي

(المتوفى ٧٧٤هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

المستشار الدكتور / فؤاد عبد المنعم أحمد

خبير البحوث الإسلامية السابق لدولة قطر

كلية الشريعة - قسم القضاء

جامعة أم القرى

دار الوطن

الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠

٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٤٦٥٩



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين،
المبعوث بالعدل والإحسان رحمة للعالمين، والصلاة على آله
وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تبين لي أثناء تحضير لي لرسالة الدكتوراه في الفقه السياسي
الإسلامي والمقارن بالأنظمة الحديثة^(١) منذ قرابة ثلاثين عاماً أن الكثير
من كتب الفقه السياسي الإسلامي مخطوطة ومنشورة بين مكتبات
الشرق والغرب.

عول كبار علمائنا على القليل المنشور، ولا يغني عن الكثير
المحجوب، وقرروا: أن الفقه السياسي الإسلامي مازال في مرحلة
الطفولة يحبو ثم يكبو، وأنه في عالمنا المعاصر يعاني أزمة^(٢).

(١) في موضوع: مبدأ المساواة في الإسلام. بحث من الناحية الدستورية مع المقارنة
بالديمقراطية الغربية والنظام الماركسي، سجلناه في عام ١٩٦٥ م، وتم مناقشته في يولية
١٩٧٢ م بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية.

(٢) أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحميد متولي في تقديمه لكتابه الكبير في مبادئ نظام الحكم في
الإسلام مع مقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة، عام ١٩٦٦ م، وأزمة الفكر السياسي
الإسلامي، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، طبعة ١٩٧٠ م.

وذهب بعضهم: أنه لا سياسة في الإسلام، وأن الإسلام دين لا دولة، وعقيدة دون نظام أو شريعة^(١).

تصدى علماء الإسلام في كل مكان وكشفوا زيف هذه المقالة وبهتانها، واستقرت الحقيقة التي أعلنها علماء الإسلام طوال أربعة

(١) انظر: كتاب الشيخ علي عبد الرزاق: الإسلام وأصول الحكم، ونشره عام ١٣٣٤ هـ. ١٩٢٥ م. وظل الشيخ على رأيه ولم يعدل عنه حتى مماته. وأحدث هذا الكتاب دويلاً كبيراً في الأوساط الدينية والسياسة والعلمية، وقد تصدى لبيان فساد هذا الرأي من علماء عصره: الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه «نقض الإسلام وأصول الحكم»، ومفتي الديار التونسية الشيخ محمد الطاهر عاشور في كتابه «نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم» طبعة القاهرة، ١٣٤٤ هـ والشيخ محمد بخيت المطيعي في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» طبعة مصر، ١٣٤٤ هـ.

ومن المؤلفات الحديثة القيمة: كتاب الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس - رحمه الله - «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» طبعة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م. العلمانيون في مصر والعالم العربي؛ يروجون لمؤلف الشيخ علي عبد الرزاق على أساس أنه من كتب النهضة والتنوير في العصر الحديث.

ومن الكتب المعاصرة التي تتبنى هذه الوجهة - وإن تغيرت الألفاظ - كتب المستشار محمد سعيد العشماوي - في مصر - «جوهر الإسلام» و«الإسلام السياسي» فيقول: «الشريعة - في المعنى الصحيح - تعني المنهج، وكانت في قوامها الحقيقي منهجاً راقياً للتقدم وأسلوباً عالياً للسمو، فإنها بصدد الحكم لا بد أن تسير كل تقدم وتواكب أي تطور، لذلك فإن الصحيح أن نظام الحكم الإسلامي السديد هو النظام الذي ينبع من واقع المجتمع الصالح، وإرادة أبنائه الحرة، وظروف عصره وطبيعته، ويعمل أن يسهم كل فرد فيه بنصيب في مسؤوليات الحكم والتشريع والرقابة، ويواكب التقدم العالمي فيأخذ بأرقى المبادئ في الحرية والعدل والمساواة، وأرقى القواعد في الإدارة والتنظيم، وأرقى الأساليب في التربية والتشقيف، وأرقى الأشكال في نظم الحكم العالمية وأقربها إلى ظروف بيئته وطبيعة شعبه وحقيقته قيمه» (جوهر الإسلام، ط ٣، سينا للنشر، ١٩٩٣، مصر، ص ٦٢ و ٦٣).

عشر قرناً بأن الإسلام منهج حياة، وأنه عقيدة وشريعة ومبادئ لكافة مجالات الحياة الإنسانية، وأن الدولة خادمة للدين، وأنه لا يخرج عن ضوابط الشرع الإسلامي إلا من يجهل مزاياه ومقاصده، وأنه ما من مزية أو حسنة في نظام ما إلا وفي الشرع الإسلامي مثلها أو خير منها^(١).

إن فقه السياسة في الإسلام يستمد ذاتيته وأصالته من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه الخاتم ﷺ، واستقراء التجربة الرائدة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وسجل فقهاؤنا في مؤلفاتهم في الفقه السياسي الإسلامي^(٢).

وفقني الله عز وجل - ولله الحمد والمنة - إلى إخراج سلسلة من تراث الفقه السياسي الإسلامي، ظهر منها:

- قوانين الوزارة للإمام أبي الحسن الماوردي، المتوفى ٤٥٠ هـ، ونصيحة الملوك، والتحفة الملوكية في الآداب السياسية المنسوبة لـ إليه^(٣).

- غياث الأمم في التياث الظلم المشهور «بالغياثي» للإمام الحرمين

(١) الجويني: غياث الأمم، طبعة دار الدعوة بالإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ص ١٧٠.

(٢) انظر: المدخل إلى الفقه الإسلامي السياسي، بصدر تحقيق التحفة الملوكية في الآداب السياسية، الطبعة الثانية، ١٩٩٣، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

(٣) منشورات مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

- أبي المعالي الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ^(١) .
- الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى ٥٩٧ هـ^(٢) .
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للإمام بدر الدين بن جماعة، المتوفى ٧٣٣ هـ^(٣) .
- مزيل الملام عن حكام الأنام، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، المتوفى ٨٠٨ هـ^(٤) .
- تحرير السلوك في تدبير الملوك، لأبي الفضل محمد بن الأعرج، المتوفى ٩٢٥ هـ^(٥) .
- السياسة الشرعية، لإبراهيم بن يحيى خليفة، المشهور بدده أفندي، المتوفى ٩٧٣ هـ^(٦) .
- النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير، لشيخ الإسلام أحمد عبد المنعم الدمنهوري، المتوفى ١١٩٢ هـ .

- (١) الطبعة الأولى والثانية والثالثة، دار الدعوة، الإسكندرية .
- (٢) الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ .
- (٣) الطبعة الثالثة، دار الثقافة، الدوحة، دولة قطر، ١٤٠٩ هـ .
- (٤) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد التاسع عشر، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- (٥) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢ م .
- (٦) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤١٣ هـ .

يسّر الله لي منذ عملي بالجزائر في ١٩٧٥ م بزيارة تونس عدة مرات، ووقفت على كتاب «حُسن السلوك الحافظ لدولة الملوك» لابن الموصلي، المتوفى ٧٧٤ هـ، بدار الكتب الوطنية بها، وحصلت على نسخة ضوئية من الكتاب، نسختها، وبحثت عن ترجمة المؤلف وآثاره العلمية، وعن نسخ من الكتاب فلم أقف في الفهارس المطبوعة على نسخ منه.

وفي رحلتي إلى تركيا منذ عدة سنوات، وقفت على نسخة في مكتبة جامعة استانبول، وحدثني أمين مكتبة الجامعة السابق الدكتور عابد بشاور، والذي كان يعمل بمركز التراث بجامعة أم القرى، أن أغلب المخطوطات التي آلت إلى مكتبة جامعة استانبول هي من مكتبة السلطان عبد الحميد الثاني، وأنها ليست لها فهرست مطبوع عدا القرآن الكريم وعلومه.

نسأل الله عز وجل أن يوفقني في إظهار المخطوطات السياسية الآتية قريباً :

- درر السلوك في سياسة الملوك، للإمام أبي الحسن الماوردي، المتوفى ٤٥٠ هـ.

- الإمامة لأبي عبد الله القلعي، المتوفى ٦١٣ هـ.

- الجواهر المضية في الأحكام السلطانية، للشيخ عبد الرؤوف

المنائي، المتوفى ١٠٣١ هـ.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبل جهدنا في خدمة الفقه السياسي
الإسلامي، وأن يمكث في الأرض، وينفع به الراعي والرعية، وأن
نفوز بمحبة الله ورضوانه.

المحقق

فؤاد عبد المنعم أحمد

مقدمة التحقيق

نتناول في هذه المقدمة دراسة عن : المؤلف ، والكتاب وقيمته العلمية ، وعن نسخ الكتاب ، ومنهج التحقيق ، في مبحثين :

المبحث الأول

المؤلف : شمس الدين ابن الموصلي

معالم حياته ، نسبه ومولده ، عقيدته ومذهبه ، شيوخه ، وظائفه ، تلاميذه ، آثاره العلمية ، وفاته ، ثناء الأئمة عليه .

المبحث الثاني

الكتاب وقيمته العلمية ، نسخه ، منهج التحقيق

- مدى نسبة الكتاب إلى ابن الموصلي .

- القيمة العلمية للكتاب .

- التعريف بالكتاب ، ومصادره ، وخصائصه .

- وصف نسخ الكتاب .

- منهج التحقيق .



٨ - فهرس المضمون

٧ تقديم
١٣ مقدمة الدراسة والتحقيق
١٥ المبحث الأول : شمس الدين ابن الموصلي - معالم حياته
١٥ - نسبه
١٥ - مولده ومكان ولادته
١٥ - عقيدته ومذهبه
١٦ - شيوخه
١٦ في القرآن وعلومه
١٧ في الحديث وعلومه
١٩ في الفقه
٢٠ في اللغة
٢٠ - وظائفه
٢١ - تلاميذه
٢٢ - آثاره العلمية

- ٢٣ وفاته -
- ٢٤ ثناء الأئمة عليه -
- ٢٧ المبحث الثاني : الكتاب ، نسخه ، منهج التحقيق -
- ٢٧ مدى نسبة الكتاب إلى ابن الموصلي -
- ٢٩ القيمة العلمية لكتاب حسن السلوك -
- ٢٩ التعريف بالكتاب -
- ٣٣ مصادر الكتاب -
- ٣٤ خصائص الكتاب -
- ٣٥ نسخ الكتاب -
- ٣٥ النسخة التونسية ، أوصافها -
- ٣٧ النسخة التركية ، أوصافها -
- ٣٩ منهج التحقيق -
- ٤٠ كلمة شكر -
- ٤١ لوحات من النسخة التونسية -
- ٤٤ لوحات من النسخة التركية -
- ٤٧ لوحة لخط ابن الموصلي -

٤٩	النص المحقق
٥١	- مقدمة المؤلف
٥٢	- سبب تأليف الكتاب
٥٥	الفصل الأول : العدل
٥٥	تعريفه
٥٥	دليله في الكتاب والسنة
٦٢	نبي الله داود عليه السلام والعدل
٦٢	آثار العدل
٦٣	عقوبة الإمام الجائر
٦٤	نصب السلطان لدفع الظلم
٦٤	فضل القضاء بالحق
٦٤	تصلح البلاد والعباد بالسلطان العادل
٦٥	فساد البلاد والعباد بالسلطان الجائر
٦٦	صلاح الحاكم صلاح الأمة
٦٨	الناس تبع للملوكهم
٦٨	العدل قوام الملك ودوام الدول
٦٩	الإحسان

- العدل أساس لسائر الأساسات ٧٠
- الفصل الثاني : الطريق إلى العدل** ٧١
- حملة العلم ٧١
- ينزل السلطان نفسه مع الله تعالى منزلة ولاته معه ٧٢
- خصال ورد الشرع بها، فيها نظام الملك والدول ٧٢
- اللين وترك الفظاظة ٧٣
- الشورى ٧٤
- عمر رضي الله عنه وبطانة الخير ٧٦
- طالب الولاية لا يولى ٧٧
- متي يجوز طلب الولاية ٧٨
- طلب ولاية القضاء ٧٩
- الفصل الثالث : الولايات** ٨١
- مشروعيتها ٨١
- طبيعة الولاية العامة ٨١
- تولية الأصلح ٨٣
- حكم التولية لقراية أو صداقة ٨٣
- التصرف بالأصلح للمشمول بالولاية ٨٥

- ٨٦ - الأمير أجير للمسلمين
- ٨٧ - الولاية نواب الله على عباده
- ٨٧ - تقديم الأصلح للإمامة
- ٨٨ - تقديم الصالح على الأصلح
- ٨٨ - اجتماع اثنين يصلحان لولاية الأحكام
- ٨٩ - القيام بأمر الأيتام
- ٨٩ - القيام بأمر الأذان
- ٨٩ - القيام بأمر الحروب
- ٩٠ - الضابط في الولايات
- ٩٠ - الإمامة في الصلاة
- ٩١ - القيام بأمر الموتى
- ٩١ - القيام بأمر الصغار: الحضانة، الأموال
- ٩٢ - الولاية في أمر النكاح
- ٩٣ - الفصل الرابع : أركان الولاية : ركنان
- ٩٣ - القوة في إمارة الحرب
- ٩٤ - القوة في الحكم بين الناس
- ٩٥ - شروط الأمانة

- ٩٥ -مدى اجتماع القوة والأمانة
- ٩٥ -ولاية الحروب للقوي الشجاع
- ٩٦ -التطبيق في عهد الرسول ﷺ
- ٩٨ -التطبيق في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٩٩ -الجمع بين اللين والشدّة
- ١٠١ -الحاجة إلى الأمانة أشد
- ١٠١ -الجمع بين من تحصل بهم الكفاية
- ١٠٣ **الفصل الخامس : عزل الإمام للقضاة**
- ١٠٣ -عزل لرية
- ١٠٣ -أحوال العزل دون رية
- ١٠٥ **الفصل السادس : البحث والتحقيق قبل عزل الوالي أو القاضي**
- ١٠٥ -التطبيق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٠٩ **الفصل السابع : الحُجَاب**
- ١٠٩ -اتخاذ الحجاب من الوالي يؤدي إلى الفساد
- ١٠٩ -الدليل من السنة الشريفة والأثر
- ١١٢ -القاضي واتخاذ البواب والحاجب
- ١١٣ -التطبيق في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- الفصل الثامن : الشرطة ١١٥
- اتخاذ الشرطي بين يدي الوالي ١١٥
- الدليل من السنة الشريفة ١١٥
- مشي الناس بين يدي الولاية والحكام : بدعة ١١٦
- الفصل التاسع : مصالح الناس ١١٩
- تقسيم السلطان لأوقاته ١١٩
- الرسول ﷺ وتحقيق حاجات الناس ١٢٠
- حسن السمعة والوقار للسلطان والحاكم ١٢٠
- الفصل العاشر : التسوية بين الخصمين ١٢٣
- رد السلام على الخصوم ١٢٣
- جلوس الخصوم ١٢٤
- مدى التسوية بين المسلم والذمي ١٢٤
- التسوية بين الخليفة وأحد من رعيته ١٢٨
- كيفية القضاء ١٢٩
- إصلاح الحاكم بين الخصمين ١٣١
- الفصل الحادي عشر : يجب على الحاكم الحذر من الهوى ١٣٣
- أثر الهوى ١٣٣

- ١٣٣ - معنى الهوى
- ١٣٥ الفصل الثاني عشر : الرشوة والهدية
- ١٣٥ - تحريم الرشوة
- ١٣٥ - الدليل
- ١٣٦ - حكم الرشوة لدفع الظلم أو للتوصل إلى الحق
- ١٣٦ - هدايا العمال غلول
- ١٣٧ - التطبيق في عهد الرسول ﷺ
- ١٣٧ - حكم محابة الولاة في المعاملة
- ١٣٨ - الواجب كف الظلم وقضاء الحوائج المباحة
- ١٣٩ - الإهداء بعد قضاء الحاجة
- ١٤٠ - شريك بن عبد الله وطعام الملوك
- ١٤٠ - حكم أخذ أموال الناس بغير حق
- ١٤١ - مدار الشريعة على الاستطاعة
- ١٤١ - الواجب تحصيل المصالح وتكميلها
- ١٤٢ - جواز الأخذ على الحكم إذا لم يكن له رزق
- ١٤٣ - شعر من المؤلف في أثر الرشوة
- ١٤٣ - منزلة السلطان من بيت مال المسلمين

- ١٤٤ - حقوق العامل في عهد رسول الله ﷺ
- ١٤٦ - للوالي أن يأخذ من بيت المال قدر كفايته
- ١٤٦ - يوسف عليه السلام وخزائن الأرض
- ١٤٦ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبيت مال المسلمين
- ١٤٧ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعماله وأموال بيت المال
- ١٥٠ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزهده
- ١٥٠ - نفقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحج
- ١٥٠ - عمر بن الخطاب وعامله سعيد بن عامر
- ١٥٢ - عمر بن الخطاب وعامله عمير بن سعد
- ١٥٤ - عمر بن الخطاب وعامله أبي عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل
- ١٥٥ - عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته
- ١٦١ - الفصل الثالث عشر : عدم تولية اليهود والنصارى على المسلمين
- ١٦١ - عمر بن الخطاب وكاتب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما
- ١٦٣ - تمكن أهل الذمة في دولة المهدي
- ١٦٨ - عمر بن عبد العزيز وتولية أهل القرآن
- ١٧٠ - الاستعانة بأهل الذمة في القتال
- ١٧٠ - موقف الأئمة الأربعة

- الفصل الرابع عشر : خطر الولاية ١٧٥
- من جعل قاضياً ذبح بغير سكين ١٧٥
- عبد الله بن عمر والامتناع عن تولي القضاء ١٧٨
- كبار التابعين يهربون من تولي القضاء ١٨٠
- الفصل الخامس عشر : العدل بالإحسان ١٨١
- قلوب الرعية خزائن ملوكها ١٨١
- عبد الملك بن مروان وأهل الشام ١٨٢
- الفصل السادس عشر : المساواة في القصاص ١٨٧
- الرسول ﷺ يقص من نفسه ١٨٨
- مدى جريان القصاص بين البهائم ١٨٩
- الفصل السابع عشر : وجوب دفع الضرر عن المسلمين ١٩٥
- من لا يرحم الناس لا يُرحم ١٩٥
- وجوب الإحسان في كل شيء ١٩٧
- الفهارس ١٩٩
- فهرس شواهد القرآن الكريم ٢٠١
- فهرس شواهد الأحاديث النبوية ٢٠٥
- فهرس شواهد الشعر ٢١٣

٢٧١

حُسْنُ السلوك الحافظ دولة الملوك

- فهرس الكتب الواردة في المتن ٢١٥
- فهرس المصطلحات الفقهية والسياسية ٢١٩
- فهرس الأعلام الواردة بالنص ٢٢٣
- فهرس مصادر التحقيق والدراسة ٢٣٧
- فهرس المضمون ٢٦١

تم بحمد الله

توزيع :

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

الرياض ١١٤٣١ - ص.ب : ١٤٠٥

٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦